جامعة القاهرة
كليــة دار العلــوم
قسم النحو والصرف والعروض

السبكُ والحبكُ فِي آثَارِ أَبِي حَيَّانَ التَّوحِيدِيّ
دِرَاسَةٌ فِي نَحْوِ النَّصِّ

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم

إعداد
حنان محمد ضياء الدين أحمد فنيخره

إشراف

أ.د. طه محمد الجندي
أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية

أ.د. محمد فتوح أحمد
أستاذ الأدب العربي الحديث بالكلية

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾

صدق الله العظيم
من سورة النساء

الإهداء

ـــ إلى من زرع حب العلم في قلب طلبته ومريديه
من احتسب حبيبتيه لله عز وجل
فامتلأ قلبه علمًا ونورًا
إلى العالم الأزهري الجليل
الشيخ: محمد ضياء الدين أحمد فنيخرة
والدي الفاضل
أهدي هذا الجهد حبًّا وعرفانًا

ـــ إلى من كانت أوراقي آخر رغبة تحثني إليها
إلى من كانت هذه اللحظات أهم أمنية يهفو إليها فؤادها وهي تصارع الألم
إلى روح أمي الطاهرة
أهدي هذا الجهد برًا
وجناح الذل رضًا
ودعاء الصدق رحمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وتقدير

امتثالًا لقوله صلي الله عليه وسلم:" من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر".
فالشكر أولًا لله _ جل وعلا_ أن يسر لي أمر الالتحاق بهذه النبع الفياض بالعلم (كلية دار العلوم)، وتسجيل أطروحتي على أيدي علمائها الأفاضل الأجلاء، فله الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأسأله أن يوفقني _ وسائر المسلمين_ لما فيه الخير والصلاح، وأن يرزقنا الصدق والإخلاص ويعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما عُلمنا فهو ولي ذلك ومولاه.

ثم الشكر الجزيل للعالمين الجليلين:

الأستاذ الدكتور/ طه محمد عوض الجندي أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية.

والأستاذ الدكتور/ محمد فتوح أحمد أستاذ الأدب العربي الحديث بالكلية.

مشرفين كريمين، ورمزًا للعطاء العلمي غير المتناهي، لقبولهما الاشراف على هذه الأطروحة؛ فقد شملاني برعايتهما ومنحاني من علمهما وتوجيهاتهما وصبرهما على تقصيري ما أعانني على إكمال ما بدأت، فأسأل الله أن أكون على قدر ما حُمِّلْتُ من ثقة ومسئولية .
والشكر موصول لسيادة عوضي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ علاء رأفت وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب، والأستاذ الدكتور/ عصام سيد أحمد عامرية وكيل كلية دار العلوم لشؤن الدراسات العليا والبحوث جامعة الفيوم، اللذين تشرفت بقبولهما قراءة هذه الأطروحة وتقويمها والحكم عليها، واعدة أساتذتي الأجلاء أن أفيد من ملاحظاتهم، وحسن توجيهاتهم التي لا تزيد البحث إلا غنى وثراء، فجزى الله أساتذتي الكرام عني خير الجزاء ونفع بهم العلم وأهله.
ولا أنسى أن أستمطر شآبيب الرحمة على روح الدكتور/ مصطفى عراقي؛ من كان لفكره النيِّر وعطائة الجم الفضل عليَّ في اختيار الموضوع، ورسم معالمه الأولى، هيكلة وأسسًا، رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات الخلد يارب.
ووافر العرفان لصديقاتي وأصدقائي، وجميع أقاربي في مصر الحبيبة وعلى رأسهم خالتي الكريمة: السيدة الفاضلة زينب أحمد على لاستضافتها الحانية طيلة فترة إقامتي في القاهرة، وأختي الودود: السيدة الفاضلة نورا إبراهيم أبو المجد لمساندتها ودعمها الصادقين.

حنان محمد ضياء الدين فنيخرة

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه رب العالمين، فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّدٍ أفصح العرب، وخير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا بحثٌ بعنوان:

السبك والحبك في آثار أبي حيان التوحيدي ـ دراسه في نحو النص_

يقع في إطار العلاقة بين النّصِّ والقاعدة، إذ يقوم ترابط أي نص على تماسك وحداته وعناصره المكونة لبنيته الأساسية، وإذا ما اختل الانسجام والتماسك بين المكونات فإن الوهن يتسرب في تفاصيل العمل ويتلفه، ولعل من أهم مايسهم في ترابط النص، تآلف بنيته السطحية التي يرصدها السبك، مع بنيته العميقة التي يرصدها الحبك، ويشير العنوان الفرعي لهذا البحث (دراسة في نحوالنص) إلى اعتماده في تحليل عناصر السبك والحبك على معطيات (نحو النص)، الذي يمكننا من بيان عناصر الترابط والتماسك بين أجزاء النص، وفهمه وتفسيره في إطار وحدة كلية له.

وتتبنى هذه الدراسة منهجًا تطبيقيًّا لإجراءات علم لغة النص التي تظهر بوضوح عند كل من:

١_ هاليداي ورقية حسن في كتابهما (السبك في اللغة الإنجليزية١٩٧٦م) [١]

٢_(فان دايك) في كتابيه (النص والسياق_ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ١٩٧٧م) [٢] و(علم النص_ مدخل متداخل الاختصاصات ١٩٨٠م) [٣] اللذين قدم فيهما رؤية

---

(١) لم أقف على ترجمة مستقلة للكتاب رغم شهرته في مجال علم النص واعتماد عدد كبير من الكتاب عليه، مما اضطرني للاعتماد علي تراجمهم المتفرقة هنا وهناك.

(٢) ترجمه إلى العربية د. عبد القادر قنيني، ونشرته دار أفريقيا الشرق المغرب سنة ٢٠٠٠م.

(٣) ترجمه إلى العربية د. سعيد بحيري، ونشرته دار القاهرة سنة ٢٠٠١م.

لدراسة النص من زوايا مختلفة تهدف إلى فهمه في ضوء تفسير عمليتي الإنتاج والتلقي.

٣_(روبرت دي بوجراند) في كتابه منفردًا (النص والخطاب والإجراء) [١] وكتابه مشتركًا مع (ولفجانج دريسلر) (مدخل إلى علم لغة النص ١٩٨١م) [٢] اللذين احتويا على معايير محددة للنصية وهي: (السبك ، الحبك، القصدية، المقبولية، الإعلامية، المقامية، التناص).

٤_(براون ويول) في كتابهما (تحليل الخطاب١٩٨٣م) [٣].

فكان الاعتماد في التأسيس النظري لهذه الدراسة على ما توفر من ترجمات لهذه الكتب، مع عدم إغفال غيرها من الكتب في علم لغة النص تأسيسًا أو تطبيقًا، عربيًّا أو مترجمًا.

والسبك والحبك هما العصب الأساسي لنحو النص تعاضدًا مع باقي المعايير؛ لأنهما من أهم مايَعتمد عليه التحليل النحوى للنص؛ فالسبك يساوى الجانب اللغوى للنص أو الشكل، والحبك يساوى الجانب الدلالى أو المضمون، ويقابلهما في النحو التوليدي التحويلي مصطلحا البنية السطحية والبنية العميقة، وهذان المعياران لاينفكان عن بعضهما؛ فلا تكتمل قيمة التتابعات الجملية على السطح مالم يقم تماسك دلالى بين هذه الوحدات.

ويُعَدُّ مصطلحا السبك والحبك أحد الترجمات العديدة للأصل الإنجليزي:
(Cohesion & coherence) ، إذ تعددت التراجم وتنوعت، غير أني تابعتُ د. (سعد مصلوح) في ترجمته للمصطلحين بـ(**السبك والحبك**)، هروبًا من عدم الضبط المصطلحي هذا، وتفاديًا لعدم التوافق الترجمي، فقد عُدَّ د.(مصلوح) من أوائل من كتب في نحو النص، إضافة إلى ارتباط اللفظين معاً، وتجذرهما في التراث العربي ضمن مصطلحات التحليل النقدي بمعني الترابط الشكلي والمعنوي، وإن اختلف استعمالهما عن استعمال اللسانيين الغربيين، إلا أنه لم يناقضه؛ بل اجتمع معه في كثير من الملامح .

ودراسة النص بوصفه حدثًا تواصليًّا من الدراسات الوافدة حديثًا على الحقل اللغوي، إذ عُدَّ منذ سبعينيات القرن الماضي أن دراسات علم اللغة التركيبي ماهي إلا تمهيد لأبحاث علم

---

(١) ترجمه إلى العربية د. تمام حسان ونشرته دار عالم الكتب بالقاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٢) اشترك في ترجمته إلى العربية د. إلهام أبو غزالة و د. على خليل حمد، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب في طبعة ثانية سنة ١٩٩٩م.

(٣) ترجمه إلى العربية د. ترجمة لطفى الزليطنى ومنير التريكى، جامعة الملك سعود،٢٠٠٩.

اللغة النصي، وأن ثَمَّة علاقة تكاملية بينهما؛ ذلك أن النص ليس وحدة نحوية أكبر من الجملة حجمًا فقط، إنما هو وحدة مختلفة، هو وحدة دلالية تداولية تؤطرها وحدة المعنى في السياق.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تقوم على رصد ظاهرةٍ لغويةٍ نصِّيةٍ، وتحليل عناصرها، وبيان آثارها، في إطار نصٍّ إبداعي متمثلا في آثار أبي حيان التوحيدي النثرية، فهذا الاتجاه الجديد في مجال التحليل اللغوي شغل المهتمين بالشأن اللغوي، وحظِيَ بقدر بالغ من الاهتمام، فتنوعت الدراسات العربية في هذا المجال، وطُبِّقَتْ المعايير النصية على نصوص عربية مختلفة شعرية ونثرية، واهتم بعض الباحثين برصد معالم التفكير النصي في التراث اللغوي العربي، وأقيمت مؤتمرات علمية لإثراء هذا الدرس الجديد، والافادة من معطيات نحو النص في قراءة النصوص العربية الإبداعية قراءة متكاملة، وتوجيه الدرس الحديث في ضوء هذه النظرية المتكاملة.

وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليليّ الذي يعتمد على الاستقراء الناقص، في الفصلين الأول والثاني، وذلك من خلال رصد مظاهر السبك والحبك في نثر أبي حيان التوحيدي، فكان الجانب التحليلي هو الغالب في الدراسة، بعد تقديم الإطار النظري لكل مظهر من مظاهر المعيارين المدروسين بإيجاز من خلال ماورد في نحو النص من مفاهيم، ومحاولة تأصيل ذلك في التراث اللغوي العربي، إذ لا تلغي الاستفادة من نحو النص الاعتماد على معطيات نحو الجملة؛ إذ إنه من المقرر أنَّ نحو الجملة يشكل جزءًا جوهريًّا من نحو النص، فكثير من الظواهر التي تُعَالَجُ في إطار نحو النص كانت محورَ بحوثٍ كثيرةٍ من بحوث نحو الجملة، أو علم المعاني في البلاغة العربية، بل إن النحو الذي قدمه الأوائل هو في ذاته علم نصي حين يتعامل مع التراكيب، ويربط فهم بعضها ببعض ضمن البنية النحوية الكبرى.

أما في الفصل الثالث فقد استخدمت المنهج الإحصائي القائم على الاستقراء التام لرسالة من رسائل التوحيدي وهي رسالته إلى أبي الفتح بن العميد طالبًا وده.

و استلزمت الدراسة ضمن إطار نحو النص، اتساع المجال المرجعي لها، بمعنى تداخل الاختصاصات _ كما عبر (فان دايك) _ التي رفدت النظرَ والتحليلَ فيها، فبرز فيها الرجوع إلى كتب النحو، والبلاغة العربية، وفقه اللغة، والأدب، وعلم الدلالة، فضلًاعن علم النص، ولا يعني

هذا غيابَ هُوِيَّةِ البحث بوصفه بحثًا لغويًّا نصيًّا؛ لأن هذه طبيعة علم نحو النص.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يقع البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة:

- فأما **المقدمة** فأعرض فيها لأهمية البحث، ومنهجه بعرض فصوله ومباحثه.
- وأما **التمهيد**: فتناولت فيه نبذة توضيحية عن نحو النص، والمعايير النصية، ثم ألحقت بهما نبذة عن حياة أبي حيان، والمؤثرات الفكرية في شخصيته التي تمثلت في: شيوخه، ومهنة الوراقة، ومرحلة التنقل بين الوزراء، ثم نبذة عن إنتاجه؛ المجال الذي تقوم عليه الدراسة وهو: (البصائر والذخائر، أخلاق الوزيرين، الصداقة والصديق، الإمتاع والمؤانسة، الهوامل والشوامل، المقابسات، الإشارات الإلهية)، وأخيرًا كان لزامًا تناول لغة أبي حيان النثرية لما دار حولها من جدل.
- أما **الفصل الأول**: فتناولت فيه: وسائل السبك، وقدمت له بمدخل يحتوي على إيضاح مفهوم السبك ووأهميته، و قُسِّم الفصل إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: وسائل السبك النحوي وتناولت فيه الحديث عن ثلاثة عناصرَ سبكٍ نحويٍّ توفرت في نثر أبي حيان وهي: الإحالة بأنواعها: ضميرية، وإشارية، وموصولية، ثم الوصل بأنواعه الإضافيُّ والعكسيُّ والسببيُّ والزمنيُّ، ثم الحذف.

والمبحث الثاني: كان عن وسائل السبك المعجمي، الذي تمثلت في: التكرار بأنواعه كاملًا وجزئيًّا، والترادف، والاسم الشامل، والكلمات العامة، والتوازي على أنه نوع من أنواع التكرار، ثم المصاحبة المعجمية.

وكان المبحث الثالث: عن وسائل السبك الصوتي، وتحدثت فيه عن السجع، و الجناس.

- أما **الفصل الثاني**: فكان عن الحبك وقسم إلى مبحثين تقدمهما مدخل يحتوي على إيضاح مفهوم الحبك، وكيفية معالجة النصوص دلاليًّا، ثم بيان العلاقات الدلالية النصية في الفكر اللساني الحديث والتراث اللغوي العربي.

وجاء المبحث الأول: عن وسائل الحبك الدلالي ذات المدى البعيد، وتشمل النص كله، وتمثلت في: البنية الكبرى، والعنوان، والجملة الأولى، والجملة المحورية، والمرتكز الضوئي.

أما المبحث الثاني: فكان عن وسائل الحبك الدلالي ذات المدى القريب التي تشمل أجزاءً من النص، وجاءت على نمطين: الأول: علاقات الحبك في نطاق الجملة وتمثلت في ثلاث علاقات: علاقة الإسناد، وعلاقة الملابسة، وعلاقة التفسير.

والنمط الثاني: علاقات الحبك في نطاق عدد من الجمل التي توفرت في نثر أبي حيان، وهي: علاقة الحوار، علاقةالسببية، علاقة الإجمال والتفصيل، علاقة المقابلة، علاقة التتابع، علاقة التصعيد، علاقة الموقفية، علاقة التفسير، علاقة الاسقصاء، علاقة التعقيب، علاقة التقرير.

- أما **الفصل الثالث:** فقد كان دراسة تطبيقية نصية إحصائية على نص من نصوص التوحيدي؛

لبيان تعاضد معياري السبك والحبك، فكان النص هو رسالة التوحيدي إلى أبي الفتح بن العميد، وكان اختيار هذه الرسالة دون غيرها من نصوص التوحيدي لمحدودية النص أولاً، فلا تتسع دراسته كمًّا، فتم إجراء استقراءٍ تامٍّ لما ورد به من وسائل للسبك والحبك، ووصفها وتحليلها، ثم بيان نتائجها.

وقد ألحقت البحث بجداول هذا الاستقراء.

وأخيرًا جاءت الخاتمة مستعرضة أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، يعقبها ذكر المصادر والمراجع التي استقيت منها الدراسه.

وأسأل اللَّه عزَّ وجلَّ السداد والتوفيق في القول والعمل.والحمد للَّه أوَّلًا وآخرًا.

حنان محمد ضياء الدين أحمد فنيخره

التـمـهيـــــــد: مفاهيم وتعريفات

نحوالنص

تعريف النص الاصطلاحي

الفرق بين النص والجملة

النص في التراث العربي

معايير النصية

التعريف بأبي حيان التوحيدي.

المؤثرات في شخصية أبي حيان الفكرية

إنتاج أبي حيان

لغة أبي حيان